

قَصِيدَةٌ

في الانتصارِ للشريعة الإسلامية
وابطالِ دعوة التنفير عنها
بِثُهمَةِ الوهابية

للعلامة

عِمْرَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِضْوَانَ
الْحَارِثِيِّ الشَّافِعِيِّ الْفَارِسِيِّ النَّجَافِيِّ
أَخِي عُلَمَاءِ إِيْرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت ١٢٨٠)

عناية

صالح بن عبد الله بن محمد القصيمي
هَفَرِ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسَاتِيذِهِ وَلِأُتْلُبِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ عُمَرَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِضْوَانَ الْحَارِثِيُّ الشَّافِعِيُّ الْفَارِسِيُّ
الْتَّجِيُّ أَحَدُ عُلَمَاءِ إِيْرَانٍ - رَجَعَهُ اللَّهُ - (ت ١٢٨٠) (١):

إِنْ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدَ (٢) مُتَوَقِّبًا (٣)
أَنْفِي الشَّرِيكَ عَنِ الْإِلَهِ فَلَيْسَ لِي
لَا قُبَّةٌ (مَسَاء) تُرْجَى وَلَا وَثَنٌ وَلَا
كَلَا وَلَا شَجَرٌ وَلَا خَجَرٌ وَلَا
إِيضًا وَلَنْتُ مُعَلَّقًا لِتَبِيحَةِ
لِرَجَاءٍ نَفْعٍ أَوْ لِيَذْفَعِ بَلِيَّةُ
وَالْإِبْتِدَاعُ وَكُلُّ أَمْرٍ مُخْدَبٌ
أَرْجُو بَأْسِي لَا أَقَارِبُهُ وَلَا
وَأَمِيرُ آيَاتِ الصِّفَاتِ (٤) كَمَا أَتَتْ
وَالْأَسْرَاءُ بِإِنْ حَسْبِي قُدْوَةٌ
كَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِبٍ
وَكَلَامُ رَبِّي لَا أَقُولُ : (عِبَارَةٌ)
بَلْ إِنَّهُ عَيْنُ الْكَلَامِ (٥) أَنِّي بِهِ

قَاتَا الْحَقِيرُ بِأَنْفِي وَهَائِي
رَبِّ سَوَى الْمُتَقَرِّدِ الْوَقَابِ
قَبْرُ لَهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ (٦)
عَيْنُ (٧) وَلَا نُصَبُّ مِنَ الْأَنْصَابِ (٨)
أَوْ حَلَقَةٍ أَوْ وَدْقَةٍ (٩) أَوْ نَابِ
اللَّهُ يَنْقُصُنِي وَيَذْفَعُ مَا يَسِي
لِي النَّبِيَّ يُنْكِرُهُ أَوَّلُ الْأَلْبَابِ
أَرْضَاءُ يَتَنَا وَهُوَ غَيْرُ صَوَابِ
بِخِلَافِ كُلِّ مُوَوِّلٍ مُرْتَابِ
فِيهِ مَقَالُ السَّادَةِ الْأَقْطَابِ (١٠)
خَفَةٌ وَابْنِ حَنْبَلٍ الثَّقَفِي الْأَوَابِ
كَمَقَالِ فِي الثَّابِلِ فِي ذَا النَّابِ
جَبْرِيلُ يَنْسَخُ حُكْمَ كُلِّ يَكْتَابِ

هَذَا الَّذِي جَاءَ الصَّحِيبُ بِنَعْوِهِ
وَيَقْضِرُنَا مَنْ جَاءَ مُنْتَقِلًا بِهِ
جَاءَ الْحَبِيبُ بِفَرِيَةِ الْإِسْلَامِ فَلَمْ
هَذَا زَمَانٌ مَنْ أَرَادَ نَجَاتَهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ مُتَجَهِّمٍ
مَهْمَا تَلَا الْقُرْآنَ قَالَ: (عِبَارَةٌ)
وَإِذَا تَلَا آيَ الصَّفَاتِ يَخُوضُ فِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَحْفَظُ دِينَنَا
وَيُؤَيِّدُ الدِّينَ الْحَقِيقَ بِمُغْضِبَةٍ
لَا يَأْخُلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَبِقِيَاسِهِمْ
لَا يَشْرُونَهُ مِنَ الْمُكْلَرِ إِنَّمَا
قَدْ اخْبَرَ الْمُخْتَارُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
فِي مَغْرِبٍ عَنْهُمْ وَعَنْ شَطْحَاتِهِمْ^(١٢)
سَلَكُوا طَرِيقَ السَّابِقِينَ عَلَى الْهُدَى
مِنْ أَجْلِ ذَا أَهْلِ الثُّلُوثِ تَنَاقَرُوا
نَفَرَ اللَّيْلِ دَعَاهُمْ خَيْرُ الْوَرَى
مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَمَانَةٍ وَبَيَانَةٍ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا قَبَّ الصَّبَا

وَقَوَّ اغْتِقَادُ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ
صَاحُوا عَلَيْهِ: (مُجْتَمِعٌ وَقَابِي)
بَيْنَكَ الْمُجِبُّ بِفَرِيَةِ الْأَحْبَابِ
لَا يَنْتَعِبُ إِلَّا خُطُورَ بَشَابِ
فِي بِذْقَةٍ يَنْشِي تَغْمِطِي غُرَابِ^(١٣)
إِنِّي أَنَا تَكْمُلُ جَمْعِ (مُتَا) لِبُخَابِ^(١٤)
تَأْوِيلُهَا خَوْفًا بِخَيْرِ جَنَابِ
مِنْ شَرِّ كُلِّ مُغَابِدِ شَبَابِ
مُتَمَكِّنِ بِثَنَةِ وَكِشَابِ
وَلَهُمْ إِلَى الْوَحْبِيِّ خَيْرُ مَنَابِ
لَهُمْ مِّنَ الْعَاطِي أَلَدُ شَرَابِ
غُرَبَاءَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ
وَعَنِ الثُّلُوثِ وَعَنِ بِنَاءِ قَبَابِ
وَمَشُوا عَلَى مِثْقَالِهِمْ بِصَوَابِ
عَنْهُمْ نَقَلْنَا: (لَيْسَ قَا بِعُجَابِ)
إِذْ لَقَبُوهُ بِسَاجِرِ كُفَّابِ
وَمِيبَانَةٍ فِيهِ وَجِلْدِي جَوَابِ^(١٥)
وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ

التعليقة المفيدة على جمل القصيدة

- ١- هو أحد علماء إيران (فارسي)، من إقليم لُخْنُو، كان شافعي المذهب، وعقبه موجودون اليوم في دولة الإمارات، كما حدثني بعض العارفين بالأنساب والتاريخ.
- ٢- اسم من أسماء نبينا محمد ﷺ، وتؤن مع كونه ممنوعاً من الطرف رعاية للوزن.
- ٣- أي محكوماً عليه بأنه وقائي.
- ٤- الشب: التأثير.
- ٥- هي عين الماء، إشارة إلى من يعتقد التبع والفر في شدة من عيون الماء.
- ٦- الثغب والأنصاب: جمع نصب، وهي الحجارة تُنصب على الشيء، وكان للعرب حجارة تمدعا وتلح لها.
- ٧- الوذعة: خروزة يضاء تُستخرج من البحر، تُعلق لدفع العين، تُعرف باسم (الصدلة).
- ٨- آيات العُفَات هي الآيات القرآنية المشتبهة على صفات ربنا عز وجل، وإمرارها يكون بإثباتها على السعاني المعروفة في لسان العرب، وترك الشرح لها بتأويل أو تعطيل أو تكليف أو تمثيل.
- ٩- قولهم كافة هو إثبات استواء الله على عرشه استواء يليق بجلاله.
- ١٠- أي هو كلام له، وليس شيئاً غير عن الكلام به.
- ١١- يُضرب به المثل في البطء، فيقال: (أبطاً من غراب).
- ١٢- فهو عند مدعي كونه (عبارة عن كلام الله) بمنزلة المشرجم (أو المترجم) لخطاب آخر، فليس هو كلام الله نفسه، وهذا باطل، بل القرآن كلام الله، قال تعالى: ﴿وَيَٰنَا لَأُذَيِّنَ الْمُشْرِكِينَ مَنَاجِرَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا حَتَّى يَسْمَعُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].
- ١٣- هي عند بعض متحلي التصوف كلمات تصدر منهم في حال الغيبة وغلبة الحق على قلوبهم، بحيث لا يشعرون حينئذ بشيء، فيتكلمون بالباطح، كقول أحدهم: (ما لي الخبة لا الله).
- ١٤- دُورس دعوة التفسير عن الإسلام الصحيح هم كفار فريش، الذين اجتهدوا في التفسير عن اتباع الشيء ﷺ إذ لقوه بالساحر والكذاب، مع علمهم بكمال عقله وصدقه، قال شيخنا محمد تقي الدين الهلالي:

سَمُّوا دُورِسَ دَعْوَةَ اللَّهِ لَيْلٌ (مُتَعَمِّمًا) وَمَنْ اقْتَفَاهُ لَيْلٌ: (عَلَمًا ضَائِعًا)